مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الرابع
المجلد (٢) العدد (٢)
٢٠٢١ (٩١-١٠٤)

تجديد الخطاب الديني: وهم الطرح وحقيقة المطلوب

أستاذ مشارك جورج أنطون أبو الدنين
أستاذ مشارك دراسات الدلالة اللغوية، كلية دار الكلمة للثقافة والفنون،
وكلية الدراسات اللغوية، جامعة المدينة العالمية، ***فلسطين***
موسى معلا
المجموعة الفلسطينية للأبحاث والدراسات

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٠٢١/٧/١٩

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

الملخص

ارتفعت وتيرة الدعوات في السنوات القليلة الماضية حتى اليوم، في وسائل الإعلام من أجل ما يسمى "تجديد الخطاب الديني"، وبناء على ذلك، حاولت مجموعة من الجهات السياسية العربية والأجنبية وضع تصوراتها من أجل الإسلام الجديد الذي يمكن له أن يجعل العالم ساحة "أقل عنفاً" كما يطرحون، بسبب ربط الممارسات العنيفة ضد البشرية بالدين الإسلامي، وهو ما يحتّم علينا البحث الحقيقي في هذه الجزئية، وتصحيح ما يمكن حول فكرة "تجديد الخطاب الديني"، كونها تعاني من الفوضى بطريقة تجعل السيطرة عليها شبه مستحيلة. تتناول هذه الورقة موضوع حقيقة تجديد الخطاب الديني، والوهم المرتبط بفهم المصطلح واستغلال توظيفه في تحقيق أهداف مختلفة تماماً عن مصلح الدين كونه ديناً خالصاً لله، وقد توصلت الدراسة إلى أنّ الإسلام لا يحتاج إلى تجديد في الخطاب الديني بالصورة التي يطرحها كثيرون اليوم؛ فهذا أشبهُ ما يكونُ بالتعدّي على خصوصيّة الدين، إنّما يحتاجُ "ممثلو الإسلام" إلى تغيير أنماط التفكير حول ثلاثية مهمة: حقيقة القصد الديني، الأنا، الآخر. ما يعني إعادة النظر في طريقة ربط هذه الأشياء بعضها مع بعض لتبني الحياةَ التي كان عليها الإسلام قبل اليوم في حال أحسن، هو وأصحابه ومن يعيش مع أصحابه، حين شكّلت هذه المعادلة قوّة هائلة ضدّ القوى العسكرية والاجتماعية العالمية في فترات طويلة ضمنت التفوّق للعرق العربي الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الديني، تجديد الخطاب الديني، الإسلام، التفكير الديني، أصول الفقه.

Abstract

Media institutions in many countries are calling for a "renewal of the religious discourse", and accordingly a

group of Arab and foreign political actors attempted to lay down their perceptions for the new Islam that could make the world a "less violent" arena because of linking violent practices against humanity with the Islamic religion, This necessitates real research in this part, and correcting what is possible about the idea of "renewing the religious discourse", as it suffers from chaos in a way that is difficult to control. This paper discusses the issue of the reality of renewing the religious discourse, and the illusion that is related to this term in order to use it to achieve completely different goals from the reformer of religion as it is a religion, and it has concluded that Islam does not need a renewal in the religious discourse as many presents it today. This is more like an encroachment on the privacy of religion, but the "representatives of Islam" need to change patterns of thinking about an important trilogy: the truth of the religious intention, the ego, the other. This means reconsidering the method of linking these things together to adopt the better life that Islam was before today, with its companions and those who live with its companions, which constituted a tremendous force against the global military and social forces in long periods that guaranteed the supremacy of the Arab-Islamic race.

keywords: Religious discourse, renewal of religious discourse, Islam, religious thinking, principles of jurisprudence.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي: الخطاب والدين والتجديد

لا يمكن لنا بأي حال من الأحوال أن نخوض في اقتراح طرح محدد أو انتقاد طرح سابق دون أن نسيطر على المفاهيم التي تصنع المعضلة وتسهم في نشأتها، ويتعامل معها فرق مختلفة، ولهذا فإنه من المهم بمكان أن نعرج على مفاهيم الخطاب والدين والتجديد الديني.

أولاً– مفهوم الخطاب

يجد الباحث نفسه في دوّامة لا تنتهي حين يتعرض لمفهوم الخطاب، ذلك أن هنالك الكثير من الاختلافات والخلافات بين النقاد والأدباء وعلماء اللغة والدين والاجتماع في النظر إلى حدود الخطاب بمفهومه المجرد، والخطاب بوظيفته، والخطاب بطريقة إنتاجه ودواعي هذا الإنتاج، والخطاب على أنه وسيلة طبيعية وافتراضية لبناء العلاقات البشرية في مختلف المجالات والأماكن. ونكاد نجزم أن مثل هذا الاختلاف نابع من تعدد مصادر التأثر التي ينهل منها منظرو العلوم الإنسانية والباحثون في مفهوم الخطاب؛ فإنّ من عادوا إلى التعريف القديم الموجود في التراث الفكري العربي لَيَجدون أنهم يميلون إلى معاملة الخطاب معاملة أقلّ تعقيداً من تلك التي نراها لدى المتأثرين بعلوم اللسانيات واللغويات الغربية وعلمائها، خاصة في ظل استخدامهم لكلمة "الخطاب"

في التعبير عن مدلول يقصدون به آفاقاً مختلفة عما هي عليه في التوظيف التراثي العربي، ويضعون له حدوداً تبتعد كثيراً عمّا هي عليه في الوصف البسيط الذي تعارفنا على التعامل معه في دراساتنا اللغوية المبسطة، التي لم تخرج في تعاملها مع الخطاب عن كونه "الكلام" وأحوال قائليه ومستمعيه في أطر تصنيفية ارتبطت بالبلاغة والنحو والصرف.

لذا؛ يعد مصطلح الخطاب في العصر الحديث – بآفاقه الواسعة وحدوده المتغيرة كما سنرى لاحقاً- من المصطلحات التي دخلت إلى الدراسات النقدية الحديثة، وتداولها النقاد العرب المعاصرون بعد أن أشبعها الغرب بحثاً وتحليلاً وتصنيفاً، وهو –أي توظيف العرب للخطاب بمفهومه الحديث والتعامل معه بناء على مخرجات البحث اللساني الغربي- نتاج طبيعي للتواصل مع الثقافات الغربية، والحركة النقدية العالمية، ويعد كذلك محاولة للخروج عن التقاليد الجامدة في النقد الأدبي العربي على اختلاف مراحله الزمنية حتى العقود الأولى من القرن العشرين، وتأتي هذه المحاولة بهدف فتح آفاق معرفية جديدة، تواجه الإشكالية التي ظهرت في الدراسات الأدبية النقدية والدراسات اللغوية في الوسط العربي حول تحديد مفهوم (النص) وحدوده في الجهود النقدية التي درست نتاجات الأدباء على اختلاف أنواعها وحاولت محاكمتها وتحليلها وإنصافها –أو ظلمها أحياناً- بقصد أو بغير قصد[1].

وإن النظر في مفهوم الخطاب بحاجة إلى سحب السهم إلى الوراء قبل إطلاقه بقوة، وعلينا أن نعود إلى أصل الكلمة في اللغة، والمعنى الاصطلاحي البسيط لها، قبل الانتقال إلى المصطلح اللغوي اللساني الذي توسعت إليه الكلمة فيما بعد، ولا تكون هذه العودة إلى الوراء عودة تقليدية بهدف تحديد المعنى في اللغة والاصطلاح كما جرت العادة؛ إنما هي عودة للنظر في طبيعة الخطاب في الفكر اللغوي القديم ومواءمة ذلك أو موازنته أو الاثنين معاً مع ما ذهب إليه الدرس اللغوي الحديث في تعريف مفهوم الخطاب.

وحين ننظر في الخطاب لغةً نجد أنه قد ورد في لسان العرب بمعنى "مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخِطابا وهما يتخاطبان"، وقد ورد بمعنى الحكم بالبينة أو اليمين أو الفصل بين الحق والباطل، والتمييز بين الحكم وضده أو الفقه في القضاء[2]، ويُستدل على ذلك في قوله تعالى: ﴿وشَدَدْنا ملكَهُ وآتَيناهُ الحكمةَ وفصلَ الخِطاب﴾[3]، والأمر نفسه نجده في قوله تعالى: ﴿فقَالَ أكْفُلنِيها وعزّني في الخِطابِ﴾[4].

وذهب العلماء القدامى إلى ما يشبه ذلك، وهذا أمر منطقي؛ فهم أصحاب الملكة اللغوية والحراس الأوائل لكتاب الله، وهم الباحثون فيه والمتأثرون به والسائرون معه؛ فها هو الزمخشري يذهب إلى تعريفه بأنه "الكلام المبين الدال على

[1] ينظر: بوخاتم، موالي علي، مصطلحات النقد العربي السيماءوي – الإشكالية والأصول والامتداد، اتحاد الكتّاب العرب: دمشق، 2004، 452

[2] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، ط6، دار صادر: بيروت، 1997، 361/1

[3] سورة ص، 20

[4] سورة ص، 23

المقصود بلا التباس"، أي قد وسمه بالبيان والتبيين، وتجنب الإبهام والغموض واللبس[5].

ونجد هنا أن الوضوح وفهم المقصود من الكلام شرط أساسي من شروط الكلام حتى يُعدّ خطابا، أما ما كان أقلّ من ذلك فهو مجرد كلام لا يمكن لنا وسمه بالخطابية، أي أنّ "الخطاب" في الفكر اللغوي عند المتقدمين قد حصل على انتباه إلى دوره الحيوي في تشكيل التواصل، وقد ميزوه عن الكلام العادي والكلام الذي يأتي دون تحقيق صفة الوضوح. وعلى الرغم من أنّ التعمق في معناه لم يكتسب ذلك التفرع الذي هو عليه الآن إلا أنّ مثل هذه الإشارات في بحث مفهوم الخطاب في ذلك الوقت مهمة، وتؤسس لدراسة الخطاب بطريقة منفصلة تماما عن الكلام المجرد.

ولم يقف مصطلح "الخطاب" عند هذا المستوى في التعريف العربي القديم؛ فقد اتّسع ليشمل دلالات كثيرة، من بينها كلام الله عزّ وجلّ، وغير ذلك من المعاني التي يشير إليها النقّاد القدماء وعلماء اللغة. ومنهم الغزالي الذي نظر إلى أكثر من تحديد تعريف للخطاب، إذ زاد في تحديده لمفهوم الخطاب بأن ذكر عناصره بعد تعريفه؛ فيقول: "...بأن يخلق الله تعالى في السامع علما ضروريا بثلاثة أمور: بالمتكلم، وبأن ما سمعه من كلامه، وبمراده من كلامه، فهذه ثلاثة أمور لا بد وأن تكون معلومة"[6].

وبهذا يشير الغزالي صراحة إلى أنّ الخطاب ذو عناصرَ مهمة لا بدّ من العلم بها وإدراكها، هي المرسل، ومضمون الرسالة، وهدف الرسالة، وهي العناصر التي تجعل الكلامَ خطاباً؛ فهو بذلك كلام مفيد ذو معنى وهدف، وبالنسبة إلى ذلك الزمن فإنّ مثل هذا التفصيل في تفكيك بنية الخطاب أمر متقدم بمرونة تناسب العصر الذي عاش فيه الغزالي.

ويؤكد الباحث عبد الملك مرتاض هذا الطرح – بأن الخطاب موجود في التراث العربي- حين يشير إلى أن مصطلح الخطاب عريق في النصوص العربية القديمة، وقد تبناه متخصصو اللسانيات في بداية الدرس اللساني، كما أن الخطابات متعددة ومتلونة؛ فمنها السياسي ومنها الديني، والتاريخي، والأدبي، وان إطلاق لفظ خطاب في الدراسات الشعريّة ينسحب على كلّ كلام يقع به التخاطب، مهما كان نوعه[7].

ولا بد لنا هنا من أن نتفق مع مرتاض في مذهبه من ناحية، إلا أننا نختلف معه في نواحٍ عدة؛ أولها أنّ الخطاب الديني أو التاريخي أو الأدبي وغيرها من الأنواع هي مجالات أكثر من كونها أنواع تحدد الخطاب من حيث الطبيعة والتصنيف؛ فيمكن لنا أن نوظف الدين في الخطاب الأدبي، كما يمكن لنا أن نوظف السياسة في الخطاب الاجتماعي، وهكذا، مما يعني أنّ هنالك خلطاً واضحاً لدى الباحثين – أو

[5] ينظر: بوخاتم، موالي، مصطلحات النقد العربي السيماءوي، 252

[6] العتوم، مهى، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث – دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية: عمان، 2004، 9. نقلاً عن: الغزالي، أبو حامد، المستصفى من علم الأصول، ج2، دار إحياء التراث العربي: لبنان، 1997، 229

[7] ينظر: بنية الخطاب الشعري: دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية، دون ناشر: الجزائر، 1991، 76

ربما هنالك خلاف في حدود المفهوم – في التعامل مع مصطلح الخطاب؛ فمن يتعامل مع الخطاب على أنه ناتج نهائي في الكلام المرتبط بموضوع ما، يصنف الخطاب في مجالات وموضوعات مختلفة، وإنني أرى في هذه النظرة إلى الخطاب ظلماً واضحاً لعمق مفهومه وتوظيفه وتطوره ونموه والجهود البحثية التي دارت حوله؛ لأنّ مجالات الخطاب لا تعني مفهومه، ولا تعني إلحاقه بأنواع لا علاقة لها بديناميكية إنتاجه.

وبالعودة إلى جابر عصفور نجد أننا نبحث عنده عن النظرة الأكثر قرباً إلى مضمون الخطاب ومفهومه بالعمق المطلوب، حيث ذهب عصفور إلى أن الخطاب ليس جمعا بسيطًا أو مفردًا من الكلمات التي تتوالى وراء بعضها في نسق معين، ولا تنحصر في قواعد اللغة التي تضبط استخدام التراكيب وتحدد العلاقات بينها، إنما هي علاقات بين مجالات معرفية وثقافية واجتماعية وذوات متحركة في مجالات متعددة، وكل ذلك مجتمعا يسهم في إنتاج وعي الأفراد وتوزيع المنطوقات الخطابية عليهم بشكل مسبق التجهيز[8].

ويعني جابر بذلك أن الخطاب مجموعة من القوالب الجاهزة أو التي لا زالت في طور التجهيز والتناقل، تتحرك من جيل إلى آخر، وتنتقل بين الأفراد، ضمن سياقات وأحداث ومواقف مختلفة، تسهم كلها في إنتاج هذا القالب الخطابي، الذي يعبر به الإنسان عن المعنى المقصود، على اختلاف مجالاته؛ فالخطاب ليس مجرد اللغة في قواعدها ومفرداتها، ولا المضمون، بل هو العملية الكلية للاتصال والتواصل تشمل الصوت والصورة والحركة والإشارة والكلمة وكل ما يمكن أن يتدخل في عملية إنشاء الكلام، ليس الكلام البسيط بالمعنى التقليدي فحسب، بل كل الكلام بمعنى الناتج النهائي، أي الخطاب.

ولم يختلف ذلك لدى يقطين الذي ذهب إلى أن الخطاب مرادف للكلام، أي الإنجاز الفعلي للغة، ويقصد بذلك اللغة في مرحلة العمل (التفكير والبناء العقلي) أي الرسالة ذات البداية والنهاية والمضمون[9]، لكن يقطين يتعمق هنا في تحديد التركيب البنائي للخطاب، فيؤكد أن الخطاب وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل، أي رسالة أو مقول[10]، وهو الوسيط اللساني في نقل مجموعة من الأحداث الواقعية والتخيلية التي أطلق عليها جينيت Genette مصطلح الحكاية[11].

ولا نظن أن يقطين قد نسي أو فاته ما يصاحب الجمل والعبارات والناتج الكلامي "الحكاية" من رموز وإشارات جسدية ونبر أو تنغيم صوتي يساعد في بناء المعنى وتشكيله، والتأثير في مستوى الرسالة، وطريقة تفاعل المتلقي مع المضمون، والهيئة التي يؤخذ عليها الخطاب، ولربما يعود ذلك إلى كون تلك الفترة من التنظير الخطابي لم تكن قد توسعت بعد بهذا الاتجاه؛ إذ كان البحث والدرس مقتصرين على الأكثر في تحليل الكلام المجرد في الخطاب المكتوب في أغلبه، مع ميول لا بأس به اتجاه المنطوق، إلا أن المكتوب، في

[8] ينظر: آفاق العصر، مكتبة الأسرة، مصر، 1997، 49
[9] نظر: تحليل الخطاب الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي: بيروت، 1997، 21
[10] ينظر: صحراوي، إبراهيم، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق: الجزائر، 1999، 10
[11] ينظر: جينيت، جيرار، خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم وآخرين، ط1، منشورات الاختلاف: د م ن، 2003، 39

ظل التركيز على المواد المكتوبة والمطبوعة، حاز على القسم الأكبر من الاهتمام.

وقد اقترن مصطلح الخطاب في الدراسات العربية بدلالات جديدة تشير إلى انفتاح في الرؤى المنهجية والجهد العقلي، وإلى توفر أدوات معرفية تساعد في فهم الواقع في ممارساته الخطابية المتعددة، وإن هناك ارتباطا وثيقا بين الخطاب والمجتمع بشكل أساسي لا مفر منه[12].

وهنا ربما علينا النظر في استنتاج الباحثة العتوم التي أشارت إلى أن مفهوم الخطاب في النقد العربي الحديث ليس امتدادا ولا تطويراً للمفهوم العربي القديم، إذ ظلت النواة العربية القديمة للمفهوم محصورة في إطارها دون تطور واضح في حدود المفهوم، وهو ما أدى بعد اتساع حلقة البحث والدراسة في الخطاب إلى استبدال النقاد العرب المحدثين بها المفهوم الغربي للخطاب؛ فمفهوم الخطاب مصطلح واضح الدلالة في الأصول ولا يثير فيها –دلالة وممارسة– أي إشكالية؛ إنما تكمن الإشكالية الأساسية في اجتذابه القسري خارج حقله، وشحنه بدلالات غريبة عنه، وذلك بتأثير مباشر من المحمول الدلالي لمصطلح الخطاب Discourse[13].

ونرى هنا أن الباحثة العتوم ربما لم تتنبّه إلى الفروقات اللغوية في اشتقاق المصطلحات وأثر ذلك في ترجمة المصطلح؛ فإن مصطلح الخطاب Discourse أو غير ذلك من المصطلحات في اللغات اللاتينية لا يمكن قياسه على مصطلح الخطاب في الدراسات العربية عن طريق دراسة معنى الخطاب لغوياً ثم التعريف الاصطلاحي المنطلق من المعنى اللغوي مع بعض الإضافات الوظيفية للمفهوم، بل علينا أن نعي تماماً أن مصطلح "خطاب" في الدراسات العربية الحديثة، الذي هو مكافئ للـــDiscourse ما هو إلا مصطلح يعبر عن نفسه باستقلالية "شبه تامة"، حيث انتقل من الانعزال داخل حدود الكلام المجرد الملفوظ أو المكتوب إلى حدود وظيفية سلوكية نفسية تتداخل معها مجموعة من العلوم الإنسانية، وربما يعود هذا الخلط في التعامل مع المصطلح إلى أزمة الترجمة التي يعاني منها الدرس اللساني العربي في نقل المصطلحات الغربية إلى علم اللغة في الدراسات العربية.

ونرى في ذلك أن الخطاب في الوقت الحالي لا يمكن أن يكون بالمستوى الذي ذهب إليه علماء اللغة العرب قديما، ولا علماء اللسانيات في منتصف وسبعينيات القرن العشرين، إنما تحول الخطاب الآن إلى كرة مشتعلة تحمل في داخلها طاقات كبيرة من المعاني والدلالات التي يتأثر بها المتلقون، كلٌّ حسب طريقة استيعابه أو تلقيه للخطاب؛ فمعانيها غير محدودة أحياناً، ومليئة بالدلالات، وقادرة على استيعاب الأفكار والعواطف الإنسانية على اختلاف درجاتها وأنواعها، كما أنها قادرة على الخروج من التقليد نحو مستويات جديدة من المرونة في التعبير والتفكير، وهو ما جعل المتلقي قادراً على أن يتعامل مع النص نفسياً بالتأثر به، وإنتاجياً بإعادة إنتاجه نفسه، أو بشكل جديد يوظفه في حياته اليومية.

ثانياً– مفهوم الدين

[12] ينظر: بوداد، المية، تحليل الخطاب الميني روائي في الجزائر: رواية (أوشام بربرية) لجميلة زنير أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة: الجزائر، د ت، 17

[13] تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث – دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، 12

إن جئنا لنحدد معنى الدين، فعلينا أن نشير إلى أنه وضع إلهي يتضمن الاعتقاد والعمل والخطاب الإلهي للمكلفين، ويمكن لنا تمثيل ذلك على شكل هرمي تبدأ قاعدته بالوضع الإلهي الذي يقود إلى الاعتقاد، ثم يتحدد هذا الاعتقاد بخطاب إلهي يفسره ويحدده، يليه تنفيذ هذا الاعتقاد المفسّر بالعمل الواقعي. وبما أننا نتحدث عن وضع إلهي محدّد.

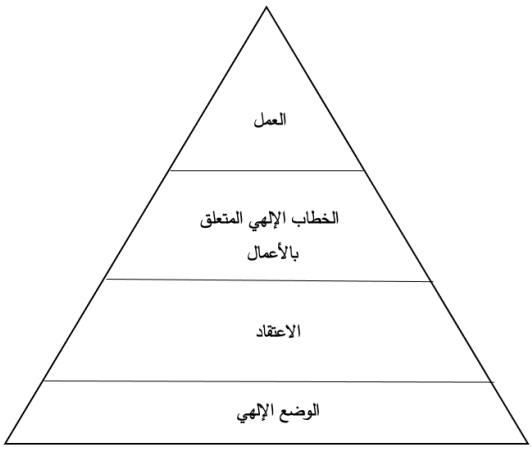

وبناء على ذلك فإنّه لا بدّ لنا من أن نتساءل هنا: هل يتجدّد هذا الوضع الإلهي؟ وهل يمكن التغيير فيه بحجة أو بصفة أنّه غير مناسب للواقع اليوم؟ وهل يعني ذلك أنّ الوضع الإلهي لا يتناسب مع الزمان والمكان مع تعاقب الظروف والأوقات؟

*** مراحل الدورة الدينية**

يمرّ كل دين في مراحل ثلاث بدءاً من النص التأسيسي واعتناء الأنبياء بنشر الدعوة بشكل فردي وبالتعاون مع الأتباع الجد، ثم تتحول بعد وفاة النبي إلى مؤسسة تتكلف بنشر الدعوة بشكل أفقي لجميع الناس، وهنا تبدأ العادات والثقافات بالتأثير على النص التأسيسي، ومع تراكم الأعوام يأتي دور التجديد لإعادة المكانة للنص التأسيسي، وإحياء ما كان منه مهماً ومهملاً حتى يتسنى للمعتقدين بهذا الدين أن يمارسوا التكليف الديني بالطريقة السليمة التي تكفل للمجتمع الاستفادة من الغاية العليا التي دعت إلى وجود هذا الدين وحضوره.

يمكن لنا تمثيل هذه الدورة من خلال المراحل الهرمية الآتية:-

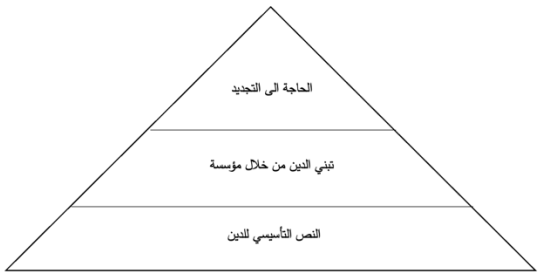

نلحظ هنا أنّ النص الديني التأسيسي هو القاعدة التي نبني عليها التعامل مع الدين، لكنّ هذا الدين يبقى تحت إشكالية الفوضى في الطرح والشرح والتقديم والتقرير والتفسير والفرض، ما لم يتم تبنّيه من مؤسسة الدولة أو جهة ضابطة داخل المجتمع تجعله يتجه نحو التفسير الصحيح والتقديم الصحيح للضوابط والمعايير الحياتية، لحمايته من كثرة التأويل والتفسير حتى يتخلص المجتمع من عبء التناقضات التي تقود في كثير من الأحيان إلى صراعات غير محمودة العواقب.

بعد ذلك، يتمّ النظر في ماهية الوضع الديني في داخل المجتمع، ويحدد القائمون على مؤسسة الدين طبيعة التغييرات أو التطويرات التي يجب عليهم القيام بها بما يحافظ على روح الدين وحقيقته ومقاصده الإلهية والإنسانية دون اختطافه إلى جهة من الجهات على حساب أخرى لتحقيق مصالح سياسية محددة، دون تحميل نصوصه ما لا تحتمل من الأفكار والاتجاهات والأحكام والمبادئ.

*** خصائص الدين**

يحتوي الدين من حيث هو دين على خصائص محددة تجعل منه ديناً قابلاً للحياة، بعيداً عن التناقضات في داخله، وهذه الخصائص هي: الثبات، والإلزام، والمطلقة.

ويتميز الثبات بأنّ الدين يقدّم حالة معينة ثابتة من القواعد والقوانين التي لا يمكن أن تتغير مع الزمن من أجل أن تجامِل الوقت، إنّما هي ثابتة تنظم العمل عبر الزمن البشري، وهو ما يقتضي من البشر المؤمنين بدينٍ ما أن يلتزموا التزاما سليماً بما يقدمه هذا الدين من ضوابط وأحكام، تتصف بأنها أحكام وضوابط مطلقة تراعي ما يمكن مراعاته من الظروف البشرية مع إعطاء مساحات ضيقة لباب الاجتهاد لا تصل حدّ تغيير الثوابت.

*** مفهوم التجديد في الإسلام (التجديد لا التغيير)**

يخلط كثيرون بين التجديد والتبديل؛ فالأول لا يقتضي بالضرورة حذف شيء أو إلغاءه أو تبديل شيء به، أما الثاني فهو انسلاخ عن الموجود بوضع شيء آخر جديد، ويكون بذلك إبطالاً أو تنازلاً عما كان وسبق، وهو ما لا يُقبل حين يكون محور حديثنا دين الله بمصادره المختلفة: القرآن والسنة وما فيهما من قواعدَ وتشريعات ومقتضيات.

لنتبيّن هذا بأسلوب أكثر إيضاحا، يمكن لنا أن نذهب إلى الحديث النبوي الشريف، فننظر في الحديث الذي ورد فيه لفظ التجديد، وهو: عن أبي **هريرة رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أنه قال: "إِنّ اللّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمّةِ عَلَى رَأْسِ كُلّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدّدُ لَهَا دِينَهَا"**[14]. **وجاء في شرح الحديث أنّ التجديد إحياء ما كان من العمل في الكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما**[15]. **وهو ما يعني أن التجديد لا يبدّل شيئاً، ولنا أن ندعم رأينا هذا بنقطتين مهمتين:–**

الأولى: يقول الله تعالى في القرآن الكريم: {*الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً*}[16]. ولا منطقَ أن تمّم الله الدينَ ورضيه ثم يغيّر الإنسان ما رضي الله به وتمّمه؛ فكمال الله لا طاقةَ للإنسان بتعديله أو تغييره.

الثانية: التغيير يعني النسخ، والناسخُ لا يُقبَل إن لم يكن بقوة المنسوخ، وبما أنّ الإسلام دين من عند الله، فلا ينسخ شيئاً منه إلا ما كان من عند الله، ومستلزمات ذلك واجبة التوفير من الله مطلقاً لا من البشر، وبذلك تنتفي صفة التجديد بمعنى التغيير عن البشر، بل هي صفة إلهية وعمل ربّاني.

ولهذا الطرح أن يتأكّد لنا حين ننظر في قوله تعالى: {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}[17]. فما ختمه الله لا يغيّره الإنسان، ولا يمكن أن يكون للإنسان سلطة في أن يبدّل فيه شيئاً، وفي هذا يقول الطبري: "... ولكنه رسول الله وخاتم

---

[14] رواه أبو داود (رقم/4291)، وصححه السخاوي في "المقاصد الحسنة" (149)، والألباني في "السلسلة الصحيحة" رقم/599

[15] أبو الطيب محمد شمس الدين، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط3، بيروت، 1399هـ، 11\391

[16] سورة المائدة، 3

[17] سورة الأحزاب، 40

النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها؛ فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة"[18].

ومن هنا، نرى أن الدين الإسلامي دين من الله لا يخضع لقوانين التغيير والتبديل، ولا يكون التجديد فيه تجديداً بالطريقة يُطرح بها على أنه لا بدّ من تعديله، وإن كان للتجديد من ضرورة فسيكون ذلك بإعادة تحديد التعامل الصحيح مع جوانب مهمة في تصدير الأفكار والتشريعات الدينية وتحديد ممارساتها وأنماط تداولها. ونعود هنا لنربطَ حديثنا عطفاً على خصائص الدين، وأولى الخصائص هي خاصية الثبات، فإنّ أي تغيير في الدين ينفي خصائص الدين عنه، ما يعني تعدّي الرغبة الإنسانية على الوضع الإلهي الأصيل.

المبحث الثاني: واقع محاولات تجديد الخطاب الديني الإسلامي والمطلوب واقعياً

تعددت محاولات التجديد في الخطاب الديني الإسلامي، وتنوعت دعواتها ما بين الشرق والغرب، وعملت عليها دول عدة ضمن خطط منفصلة ومجتمعة، لكن ما يلفت الانتباه حقاً أن هذه الدعوات والمحاولات لم تخرج عن إطار التعامل مع الخطاب الديني المتعلق بطريقة التعليق على النصوص الدينية أو شرحها أو تقديمها للمجتمع، بعيداً عن دور الفرد في التعامل مع النص الديني أو المفاهيم الدينية؛ حيث دعت إلى تغيير نمط التعبئة والحشو الفكري أكثر مما دعت إلى تغيير حقيقي واقعي في التعامل مع مفاصل الدين والحياة بوصفهما متلازمتين دائمتين.

نتفق هنا مع الصنقري[19] في أن هنالك خلطا عاما عند الجهات التي دعت إلى تجديد الخطاب الديني بين الخطاب بمفهومه الكلام حول الدين وفي موضوع الدين، وأصل الشريعة وأسس القواعد الفقهية والحياتية الإسلامية، فبينما تكون هذه الأصول الشرعية مقدسات ثابتة يعيش وفقها الإنسان، يكون الخطاب الديني وسيلة النقل والتوصيل التي يعتمدها الإنسان في بناء الرسالة ونشرها على اختلاف أنواعها ومجالاتها، فهل يكون تغيير طريقة التعبير بالمعنى الدقيق هنا وسيلة تساعد في تحسين واقع الدين الإسلامي؟

ولكننا قبل أن ندخل في تقييم مختصر لتجارب تجديد الخطاب الديني علينا أن نفكر قليلا: بما أن المحرك الأساسي والهدف من تجديد الخطاب الديني هو التخلص من العنف الذي ينتج باسم الإسلام؛ ألا يكونُ حرياً بنا أن نعالج أسباب حالة العنف تلك؟ بمعنى آخر: تدعو الولايات المتحدة إلى محاربة الإسلام الموصوف بالتشدد اليوم، وتدعو الدول العربية والإسلامية – التي استجابت إلى ذلك – إلى مواجهة هذا النوع من الإسلام، لكنها في الوقت نفسه لا تنظر إلى الدوافع الأساسية التي تدفع الإنسان إلى العنف والسلوكيات غير الإنسانية وغير الطبيعية، وأهمها حياة الظلم والفساد وانحسار العدالة والتبعية وغياب الحياة الكريمة والفقر والحرمان وغيرها الكثير مما يعانيه الفرد في الدول النامية والدول المنحدرة تحت النامية ومعظمها دول تدين غالبية شعوبها بدين الإسلام.

أسهمت هذه الحالة من التخبط في التعامل مع حقيقة تجديد الخطاب الديني والمطاوعة للقوى السياسية العظمى إلى غموض كبير في مفهوم "تجديد الخطاب

[18] تفسير الطبري، 423/20

[19] تطوير الخطاب الديني، جامعة الإسكندرية، مصر، ص4

الديني[20]"؛ فقد وصلت إلى حدّ كبير نحو هدم القيم والثوابت والتصورات الإسلامية والسعي إلى استبدالها بشيء آخر كلياً، ما جعل الكثير من رجال الدعوة الإسلامية في ورطة أمام أمرين؛ إما التماهي معها وتجديد الوسائل والأساليب مع محاولة إبداء حالة من التغيير الواضح، أو البُعد عنها والتزام الطريقة القديمة التي صارت نوعاً ما غير مفيدة، ولا يمكن الاعتماد عليها في بناء التقدم النفسي والفكري والاجتماعي في داخل الدول العربية الإسلامية في ظل التغيرات الجذرية في الذهنية البشرية العامة.

ومن جهة أخرى، نرى أن هذه الحالة من الغموض التي أحاطت بمفهوم تجديد الخطاب الديني تعني استعماله جسراً من أجل تمرير مجموعة من الرؤى والأفكار التي لا تتناسب والمجتمع العربي الإسلامي ومبادئه الفكرية والدينية والثقافية، ما يؤدي إلى استشعار الخطر على الهويات والانتماءات والتعامل مع المصطلحات المفصلية في العيش الديني، وإنتاج ردود أفعال غير منتظمة تضر أكثر مما تفيد في العادة.

عندما نبحث في مختلف وسائل الإعلام والتعليم نجد أنّ الآراء التي تتحدث عن تجديد الخطاب الديني منقسمة إلى مجموعة من الفرق؛ أولها يوصف بالعلماني الحداثي، الذي يرى أنّ تغيير الخطاب الديني مذهب مهم يتم من خلال الاستفادة من دروس الدول في التعامل مع الخطابات الدينية وغير الدينية، ومشكلة هذا الفريق أنه من الوارد جداً أن يقع في مغالطة استيراد التجارب الغربية كاملة دون مراعاة الفروق الاجتماعية والخصائص الذاتية الفكرية والثقافية في المجتمع العربي الإسلامي، ويكون ذلك بالارتكاز على القيم الإنسانية الخارجية بشكل مباشر، ما يضعهم أمام حالة من الجهل المقصود بأنّ الإنسانية موجود في الدين والبحث عنها خارجه لا يغني ولا يفيد.

أما الفريق الثاني، فهو مذهب التنويريين أو ما يسمى بالعقلانيين المسلمين، أو المسلمين المعاصرين، وهم أقرب ما يكون إلى الوسطيين؛ يتقبلون القيم الإنسانية الدينية كاملة ما دامت لا تقوم على الانتقاء والتمييز، ولا تقوم على تحديد طرف واحد محدد يكون الفائز أو المنتصر أو المستفيد النهائي، ونرى أنهم يتحركون بهذا الاتجاه أملاً في أن يحصلوا على نوع من الاستقرار مع الأطراف غير المسلمة، رغبة في التحضر والحصول على أعلى مستويات التقدم الممكنة[21].

وأما الفريق الثالث؛ فهو الفريق الذي يتشدّد ضد تجديد الخطاب الديني، ويرفضه رفضاً تاماً، ويرى أن هذا المصطلح يعني تغيير الدين والتقليل من قيمته والتعدي على الأمة الإسلامية، لكن هذه الفئة تقع في إشكاليات كبيرة لا تقل خطورة عن تجديد الخطاب الديني؛ فهي ملتصقة بالقديم دون معالجات واقعية تناسب الحياة التي نعيشها وتتعامل مع الكثير من مشكلاتها العصرية، كما تواجه هذه الفئة عداءً شديداً من مختلف الفئات الأخرى نظراً لأنها تفرض رأيها بشكل مطلق على حالة مرفوضة لدى المجتمع في الوقت الحالي، كما أنّها من جانب آخر تؤسس مشكلة كبيرة قديمة حديثة وهي "علاقة الإسلام بالآخرين"، القائمة على النظرة

[20] أبو الفتوح، خالد، تجديد الخطاب الديني، مجلة البيان، العدد 195، يناير 2004

[21] أحمد، نجلاء إسماعيل، الإعلام الديني والتعددية الثقافية، دار المعتز للنشر والتوزيع، ص 108

الدونية وإطلاق الحكم بالنفي خارج دائرة القبول والخلاص، وهو ما يتنافى وحقيقة التعليم الإسلامي بهذا الخصوص.

وبالنسبة إلى الفريق الأخير، فإنّه الفريق الذي ينادي بالتغيير مع ضوابط وشروط، ويتكون غالبية أصحاب هذا الفريق من علماء الصحوة والمثقفين والأدباء والمفكرين من أصحاب التخصصات التي تميل إلى الحفاظ على الخصوصية العقدية والعبادية والفكرية والثقافية والمنهجية والتطبيقية العملية للأفراد، وهذه الفئة ترى في الإسلام شمولاً يمكن تطبيقه على كل شيء، وفي كل مكان وزمان، إذا تعاملنا معه كما يليق بحقيقة مطالبه ومتطلباته.

وحين نريد الحديث عن المطلوب في تغيير الخطاب الديني وعلاقته الواضحة بالحياة الإنسانية للمسلم وغير المسلم؛ فإن علينا النظر إلى الموضوع من جهة نمط التفكير والتعاطي مع النص الديني بمرجعياته المختلفة، إذ يجب ضبط مجموعة من السلوكيات المرتبطة بتفسير هذا النص وفهم قصده، وتحويلها نحو المقصد الحقيقي من التشريع والحياة الحقيقية التي يجب على الفرد أن يعيشها في عالم يتميز بالتعدد، لم يخلقه الله متعدداً عبثاً ولم يقل إنّه خلقه قبائلَ من فراغ.

تميل محاولات كثيرة إلى تجديد الخطاب الديني من خلال البحث في جهات متعددة تتمثل في المحاور الآتية: الخطيب أو الداعية، المخاطَب، وسيلة الخطاب، نوعية الخطاب وكيفيته، الناتج النهائي. وهي إن كانت تصيب في بعض اجتهادها إلى أنّها تغفل عن جانبين مهمين؛ الأول هو العامل الذي يقود إلى هذه الحالة من التراجع الفكري والديني في المجتمع، والثاني هو الجهات التي خولت نفسها بأن تقود الفهم الديني للنص وتنشره بعيوبها بين الناس، وهو جزء من العوامل إلا أنه يحتل مساحة ضخمة جداً لا تخرج عن تقليد معالجات القرون الوسطى في التعامل مع القضية نفسها، وإن وظفوا كلمة "تطوير" بدل تغيير فهذا لا يعني بأي حال من الأحوال وقوع أي نتيجة إيجابية حقيقية.

ذهبت اتجاهات أخرى في الحديث عن الواقع المطلوب في التجديد إلى أنه يشمل معالجة الخلل في جوانب محددة، وهي خلل المرجعية، وخلل الموقف من الدنيا والآخرة، وخلل مفاهيم المسلمين، ونبقى هنا أمام ملامسة لجزء من المطلوب، أي الخلل في المرجعية والمفهوم، لكننا نتجه مرة أخرى نحو توظيف الأسلوب الوسيط في المعالجة الحديثة ما يعني العودة إلى مأزق الفجوة الفكرية بين ما كان يجب أن نقول، وما نقوله فعلاً[22].

وقد أشارت هذه الطروحات إلى أن الخلل يكون فقط في جزئية الرجوع إلى المرجعية أو تأخره، لكن المشكلة أعمق من ذلك، وتصل إلى جوانبَ أكثر حدّة مما يوصَف، وهنا نجد مرة أخرى أنّ الجهود التي تتعامل مع تجديد الخطاب الديني تتناول الموضوع بتشخيص بعيد عن عوامل الواقع ومسبباته، ما يعني أنّها جعلت القضية سطحيّة مرتبطة بالكلام والممارسات الأساسية، دون النظر إلى التفاعل بين المسلم والعالم، أو بين المسلم والمسلم في إطار عقدي واضح.

[22] ينظر: زيدان، عبد الكريم، نظرية التجديد في الفكر الإسلامي، جامعة صنعاء، ب. ت

*** الخاتمة**

علينا أن نتساءل مع أنفسنا: ما هو المطلوب؟ وماذا نستنتج ونطرح؟ وهنا، نجرؤ على أن نطرح رؤيتنا في هذا الصدد، حول التعامل المطلوب مع الخطاب الديني الإسلامي بصورته المرتبطة بالواقع بعيداً عن التنظير المبني على المؤامرة أو الترهيب أو التخويف؛ لأنّ العقلانية المتوازنة التي ترتبط بالدين تساعد بشكل كبير في تقديم الحلول، وإن ظهرت مخرجاتها على مدى بعيد.

بداية، وقبل الدخول في تفاصيل الطرح المطلوب ونقاطه، لا بدّ لنا من التأكيد أنّ الحل لا يكون سحرياً، ولا يتغير بسرعة، ولا يتحقق بغمضة عين، إنما هي خطوات يجب أن تكون متوالية ومتتالية ومترابطة وضمن خطط فردية وجماعية محددة تحقق الغاية نفسها، وتسعى إلى بناء الإصلاح الواقعي بخطوط متوازية في أكثر من جانب؛ فالدين وحده – نصّاً وحرفاً– لا يكفي العمل فيه حتى نأخذ ما نحتاج من الحركية الواقعية، إنّما علينا أن ننتبه إلى خصوصية الدين الأساسية التي ذكرناها سابقاً، وهي ارتباطه بالحياة كلها، وتحوّله إلى التزام.

إذا أردنا أن نختصر طبيعة الطرح الذي ندعوه إليه بخصوص تجديد الخطاب الديني؛ فيمكننا أن نطلق عليه مسمى "إعادة التفكير" أو "تجديد التفكير" وليس تجديد الدين؛ فالدين مصدره الله، وما كان من الله لا يتغيّر من البشر، ولا يتعدّل، ولا يمكن لنا أن نصحّح نحنُ البشر دربَ المرسلين وما قدموه لنا من التشريع والتحديد والتفصيل، إنّما علينا أن نغيّر طريقة تعاملنا مع هذه النعمة الدينية حتى نفهمها حقّ الفهم، ونمارسَها تمامَ الممارسة ضمن مقاصدها السليمة.

ولنتمثل الملامح الأولى في عملية تغيير التفكير وتجديده، لنبدأ بتأمّل قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ([23]).

نعتقد بوضوح أنّ هذا النصّ القرآني مصدر مهمّ من مصادر سلوك المسلم مع المسلمين، ومع غير المسلمين، إن كان في الحياة اليومية، وإن كان في الدعوة إلى دين الله والتزام ما فيه من ضوابط وأوامر ونواهٍ، وشتّان بين خطاب التخويف والترهيب والوعيد والتهديد الذي يأتي به كثيرون ممن يمثلون رأس هرم المخاطِب الديني والداعي، وإن كنّا أمامَ وصف دقيق له فإنّنا من الذين يميلون إلى وصفه "بالتنفير" و"بالإعراض"؛ لأنّه يقودنا إلى حالة من التنفير في مكانين؛ الأوّل نفور العامّة من هذا الخطاب والبعد عن التعامل مع الخطاب الديني بسببه، والثاني التنفير المتبادل بين فئتين أو أكثر من الفئات التي تتفاعل مع هذا الخطاب؛ فيخلق ذلك حالة من التصادم بين المتقبلين لهذا النوع من الخطابات الناشرين لها، وبين الرافضين الهاربين من هذا الخطاب الذي يهاجم الشعور ويقصيه بدلاً من أن يحتضنه نحو برّ الأمان.

وهنا، نستحضر في هذا الموضع الموروث القائل "دع الناس لربّها فهو أعلم بها"، وهنا تأتي بداية الحديث عن الواقع المطلوب، عليك أن تدعوَ غيرك إلى الحقّ والصلاح، وأن تقيمَ ذلك منهجاً وأسلوباً لك بطريقة يتقبلها الآخرون، فإنْ اهتدوا وحققتَ دعواك، وإن لم يهتدوا ولم تحقق دعواك؛ ففي الحالتين يبقى الخلقُ للخالق، ويبقى الله هاديَ من يشاء، فإن

[23] سورة النحل، 125

بدأنا نقدم الدعوة الدينية بالأسلوب القائم على تقبل الآخر والتفاهم معه وإعطائه الصورة الحقيقية لما يدعوه إلينا القرآن الكريم صراحة في مواضعَ كثيرة – وهذه الآية منها – فإنّنا نكون قد بدأنا فتح قنوات التواصل مع المختلِف في المجتمع المحلي، والمختلِف في المجتمع الخارجي، والاختلاف لا يعني أبداً الإقصاء، وهو المبدأ الثاني الذي يجب أن يرافق الدعوة بالحسنى، وهو ما يجب أن نعمل عليه حين نعيد تنظيم التفكير في القضايا المختلفة، تنظيم التفكير في العلاقة بالآخر، وكيفية التعامل معه، وكيفية تقديم الفكر الإسلامي له بطريقة تكفل القبول دون إحداث شروخ اجتماعية لا تحقق إلا التناحرات المؤذية للمجتمع.

نحن في هذا الموضع، نعيد استخدام الأدوات المعرفية المنهجية والعلمية في فهم النص الديني بعيداً عن الملابسات التاريخية المتعلقة بمسائل سياسية وموقفية ساهمت في التحكم بالنص الديني، فإنّ عملية الربط بين النصّ الديني وأحداث التاريخ أو توظيفاته التاريخية في مراحل مختلفة من الحياة الإسلامية في إطار مجتمع ودولة، يساعد في توجيه النص الديني نحو مقاصد محددة تختلف عن حقيقته وطبيعته ومقاصده الفكرية والمعنوية، لأنّ تلك الفترات التي مرّت عليه كانت فترات توتر دعت إلى استعمال الموروث الديني في تثبيت حالات حكم، أو توجيه حالات فكرية من أجل مواجهة تهديدات موجود أو محتملة، الدين يتجاوز الحالة التاريخية المحددة.

ومن أجل تحقيق رؤيتنا، نوصي بتوظيف مجموعة من الأدوات المعرفية والمنهجية المهمة، وتكون الأداة الأولى إعادة تفعيل الأدوات العقلية والمفاهيم الفلسفية المتضمنة في علم أصول الفقه، لدراسة الأحداث والأحكام، وتفعيل المقاصد ومناط الأحكام في المصلحة والمفسدة، أي إعادة درس المصالح والمفاسد وتحديد مواضيعها، وهو ما يقود إلى إعادة تحديد طرائق التفكير في ضبط المصالح والمفاسد، ومردّ ذلك الشرع والمنفعة الشرعية لا المنفعة بالمعنى المادي.

وأما الأداة الثانية؛ فهي تحويل التفعيل السليم لأدوات أصول الفقه إلى ممارسات جماعية اجتماعية، من خلال وسائل النشر والتوصيل في المجتمع، ومن بينها الإعلام، وطرق التواصل المختلفة مع الناس، عن طريق رقابة حقيقية على الخطاب الديني، وضمان أن يخاطب التفكير بمبادئ أصول الفقه القائمة على المنفعة والمفسدة، لا على التعبئة النفسية والمعنوية من أجل تحويل المسلم إلى أداة يتحكم بها طرف ضد طرف آخر.

ولا يكون ذلك بسهولة أو دون عقبات، ولا يكون كذلك بسرعة ملموسة؛ لأنّ مقاومة التغيير حالة عامة لا بدّ من وقوعها، وهو ما يؤكد ما ذهبنا إليه في بداية هذه الورقة، ضرورة تبني الدين في إطار مؤسسة الدولة، من أجل حماية هذه الحالة من التغيير نحو إعادة تجديد التفكير الديني، في طريقة التعاطي مع النص ومع المقتضيات المتعلقة به، بحثا عن منفعة الأمة ووقوفاً ضد ما يفسدها، عندها يكون للإنسان المسلم مرجعية واضحة متفقة تحميه من التشتت وتساعده بشكل مباشر في بناء الفكر الديني السليم المنبثق مما جاءه من الله تعالى، لا مما جاءه من تحوّلات المعنى بحسب ما يناسب مصالح شيوخ السلاطين أو هوى بعض الدعاة ورجال الدين.

*** المراجع**

أحمد، نجلاء إسماعيل، الإعلام الديني والتعددية الثقافية، دار المعتز للنشر والتوزيع، 2017.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها – السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1415ه

بوخاتم، موالي علي، مصطلحات النقد العربي السيماءوي – الإشكالية والأصول والامتداد، اتحاد الكتّاب العرب: دمشق، 2004.

بوداد، المية، تحليل الخطاب الميني روائي في الجزائر: رواية (أوشام بربرية) لجميلة زنير أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة: الجزائر، د ت.

جينيت، جيرار، خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم وآخرين، ط1، منشورات الاختلاف: د م ن، 2003.

أبو داود، سليمان الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت، 1430 ه

زيدان، عبد الكريم، نظرية التجديد في الفكر الإسلامي، جامعة صنعاء، ب. ت.

السخاوي، محمد شمس الدين، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق محمد عثمان الخت، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 هـ.

صحراوي، إبراهيم، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق: الجزائر، 1999.

الصنقري، نصر بن محمد، تطوير الخطاب الديني، جامعة الإسكندرية، مصر، د.ت.

الطبري، ابن جرير محمد، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، د.ت

أبو الطيب، محمد شمس الدين، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط3، بيروت، 1399هـ.

العتوم، مهى، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث – دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية: عمان، 2004.

عصفور، جابر، آفاق العصر، مكتبة الأسرة، مصر، 1997.

الغزالي، أبو حامد، المستصفى من علم الأصول، ج2، دار إحياء التراث العربي: لبنان، 1997.

أبو الفتوح، خالد، تجديد الخطاب الديني، مجلة البيان، العدد 195، يناير 2004.

مرتاض، عبد الملك، بنية الخطاب الشعري: دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية، دون ناشر: الجزائر، 1991.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، ط6، دار صادر: بيروت، 1997.

يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي: بيروت، 1997.